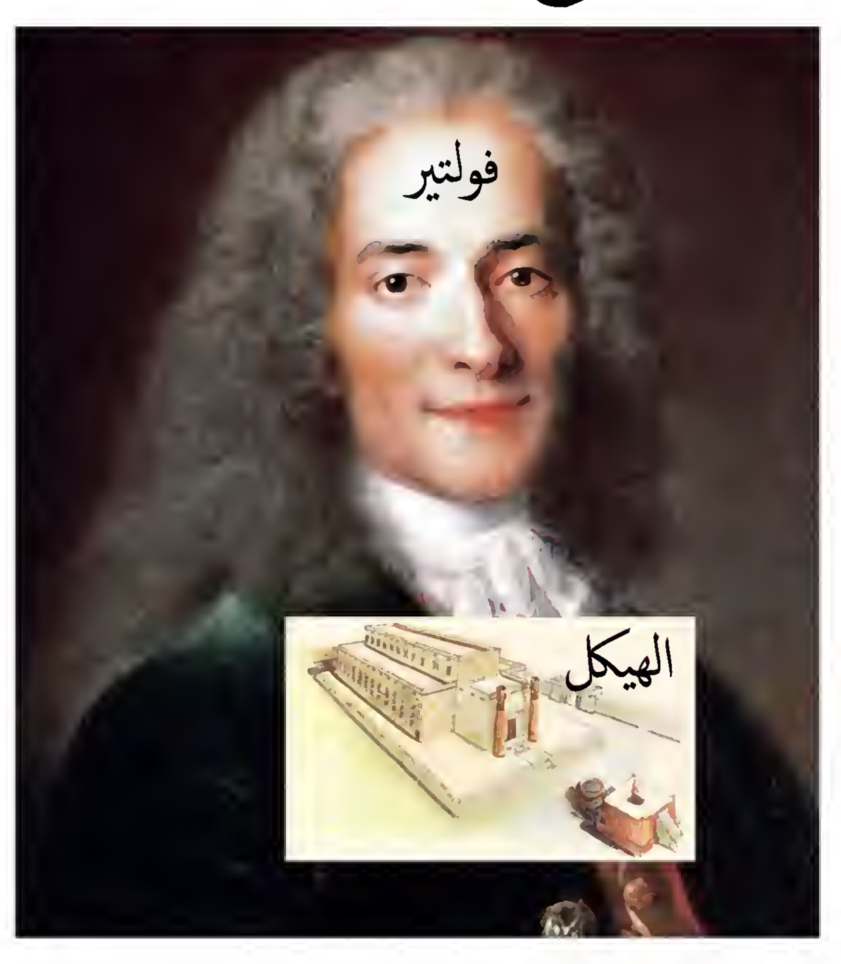
دكتور بهاء الأمير

القبالاه روح عصر النهضة والتنوير



السؤال

Hussam Joui

عصر التنوير في أوروبا الذي غير أوروبا كليةً، سياسي، اجتماعي، اقتصادي ... إلخ، وهو عصر الإلحاد والملحدين، هل ينابيع حركته كانت يهودية قبّالية، خصوصاً وأن أشهر رجاله، أي "عصر التنوير"، هو القبّالي فرانسيس بيكون والقبّالي إسحاق نيوتن؟

الإجابة

دكتور بهاء الأمير

(١)

عصر التنوير امتداد لعصر النهضة وتطوير لما بدأ فيه، وكلاهما عصر قبالي.

فأما عصر النهضة فقد بدأ من فلورنسا في عهد أسرة دي مديتشي، وهي من أسر اليهود الأخفياء، وقد بنت هذه النهضة على مزيج من القبالاه وتعاليم هرمس المصري والفلسفة الإغريقية الوثنية.

وفي سنة ١٤٦٠م أرسل كوزيمو دي مديتشي Cosimo de Medici، مؤسس الأسرة وأول حاكم لفلورنسا منها، حملة من أتباعه إلى الشرق واليونان من أجل التنقيب عن مخطوطات الحكمة والعلوم القديمة والعودة بها إلى فلورنسا، وقد تمكن أحدهم، وهو الراهب (!!) ليوناردو دي بستويا Leonardo de Pstoia من العثور على مجموعة متون هرمس والعودة بها إلى دي مديتشي الكبير، الذي أمر المترجم

والمنجم مارشيليو فيتشينو Marsilio Ficino أن يتفرغ لترجمتها من الإغريقية إلى اللاتينية.

ثم أسس كوزيمو دي مديتشي الأكاديمية الأفلاطونية ووضعها تحت إشراف فيتشينو، وفي سنة ١٤٨٤م، في عهد لورنزو بن كوزيمو دي مديتشي انضم إلى فتشينو في إدارة الأكاديمية والتعليم فيها القبالي جيوفاني بيكو ديلا ميراندولا Giovanni Pico della Mirandola، الذي يوصف بأنه أول قبالي مسيحي في التاريخ ومؤسس القبالاه المسيحية.

وديلا ميراندولا تلميذ مجموعة من الربانيين القباليين اليهود المهاجرين من إسبانيا، وعنهم تلقى القبالاه، وأبرزهم وأشهرهم الربي فلافيوس ميثريديتس Flavius Mithridates، والربي إيليا دي مديجو De Mdigo، وقد ضمهم ديلا ميراندولا للتعليم في الأكاديمية الأفلاطونية، وكان يدرسان فيها تعاليم الربي القبالي الأندلسي إبراهيم أبو العافية، وكتب تلميذه الربي القبالي الأندلسي المهاجر إلى إيطاليا جوزيف جيكاتيلا Joseph Gikatilla.

وتحت رعاية لورنزو دي مديتشي كتب ديلا ميراندولا نفسه تسعمائة أطروحة عن الدين والفلسفة والعلوم والطبيعة والسحر، ووضع مقدمة أو مدخلاً لهذه الأطروحات عنوانها: خطبة عن كرامة الإنسان De hominis dignitate، وتعاليم ديلا ميراندولا وأطروحاته وخطبته أصبحت صلب منهج التعليم في أكاديمية دي مديتشي الأفلاطونية، ثم في جامعات إيطاليا كلها ومن بعدها جامعات ألمانيا، وصارت دستور عصر النهضة.

وأطروحات ديلا ميراندولا التي صارت صلب التعليم في عصر النهضة وركنه الرئيسي هي كلها ترجمة لتعاليم هرمس والقبالاه وفيثاغورس والفلاسفة الإغريق وأساتذته من االربانيين اليهود، وثمانون أطروحة منها كانت من اجتهاداته هو،

وجعل ديلا ميراندولا لكل مجموعة منها عنواناً حسب المصدر الذي أخذها منه، وهذا هو العنوان الذي وضع تحته أطروحاته القبالية:

"أربع وسبعون أطروحة من العقيدة السرية لحكماء القبالاه العبرية، الذين يجب دائماً إجلالهم وتوقير ذكراهم".

وأكاديمية دي مديتشي الأفلاطونية القبالية هي المعمل الذي تم فيه صناعة أدمغة أبرز أعلام عصر النهضة في كل المجالات وتكوين نفوسهم فيها، وتعاليم ديلا ميراندولا وفتشينو هي النبع الذي ارتووا منه واستلهموه وسرى في كل ما أنتجوه من أعمال.

ومن أشهر من تكونوا بتعاليم فتشينو وديلا ميراندولا بالتعلم في الأكاديمية الأفلاطونية، أو عبر كتبهم وتعاليمهم التي انتشرت في جامعات إيطاليا: مايكل انجلو Michelangelo، ومكيافيلي Machiavelli الذي خاطب بكتابه الشهير: الأمير، خاطب به لورنزو دي مديتشي واهداه له، والمنجم والفلكي جيوردانو برونو Giordano Bruno، والطبيب والصيدلي باراسيلسوس Paracelsus.

وكتاب الشمس Il libro del sole لفتشينو هو المصدر الذي نقل عنه كوبرنيكوس Copernicus عقيدة هرمس في ألوهية الشمس، ومن ثَم مركزيتها من الكون، ودوران الأفلاك من حولها.

ونموذج كوبرنيكوس للكون الذي وضع فيه الشمس مكان الأرض في الهيئة الموحدة للأفلاك التي سرقها من ابن الشاطر الدمشقي، لم يكن سوى ترجمة لعقيدة هرمس الشمسية التي يعتنقها، ولا علاقة لهذا التغيير الذي أحدثه في نموذجه الكوني بالرصد ولا القياس والحسابات ولا علم الفلك، كما ذكر كوبرنيكوس نفسه في كتابه: حركة الأفلاك السماوية De Revolutionibus Orbium Caelestium، الذي طبع لأول مرة باللاتينية في نورمبرج Nuremberg سنة

١٥٤٣م، فيقول كوبرنيكوس بعد الصورة التي رسمها في كتابه للكواكب وهي تدور من حول الشمس:

"في وسط السموات، الشمس متوجة على عرشها، ففي أي موضع من هذا الهيكل الجميل يمكننا أن نضع هذا النجم لكي يضئ الأشياء كلها معاً وفي وقت واحد؟ إنها بحق المصباح، العقل، الحاكم للكون كله، وهرمس مثلث العظمة يسميها: الإله المرئي Deus visibilis، وسوفوكليس في مسرحيته إلكترا يسميها: المطلعة على كل شيء، ومن ثم فالشمس من على عرشها الملكي تحكم أبناءها الكواكب وهي تدور من حولها"!!

(٢)

أما عصر التنوير فلم يكن سوى امتداد لعصر النهضة ونشر للشرارة القبالية التي اندلعت فيه لتلتهم كل شيء في أوروبا، فقد تكون هذا العصر بسريان القبالاه في أنسجة المجتمعات الأوروبية، مع ازدهار الماسونية والحركات السرية وانتشارها وتغلغلها في مناحي الحياة المختلفة، وقدرتها على امتصاص النابهين وذوي المواهب والقدرات في جميع المجالات وإعادة تكوينهم وبناء أذهانهم ونفوسهم بأفكارها وتعاليمها ورؤيتها للوجود وفهمها للحياة ونموذجها للأخلاق والقيم والعلاقات الإنسانية، ثم ضخ هؤلاء الأعلام لهذه الأفكار والقيم والنماذج في كل ما ينتجونه من أعمال علمية فكرية وأدبية وفنية.

وفرانسيس بيكون Francis Bacon، أبو العلوم التجريبية، قبالي وهو الذي نقل حركة الروزيكروشيان أو الصليب الوردي من ألمانيا ووطنها في انجلترا، وكان أستاذها الأعظم لأكثر من عشرين سنة، وصديقه وأشهر أدباء انجلترا، شكسبير Shakespeare، كان أيضاً من أعضائها.

والصليب الوردي حركة قبالية محض، والمشهور عند مؤرخي الحركات السرية أنها تكونت في ألمانيا أوائل القرن السادس عشر، وأن مؤسسها مجهول، ولكن لنا فرضية وأقمنا الأدلة عليها في كتابنا الذي لم يكتمل: المحفل والمعمل، وهي أن الحركة تكونت في إيطاليا قبل أن تنتقل لألمانيا وأن أسرة دي مديتشي هي التي كونتها.

ومن أشهر أعضاء الحركة القبالي إسحق نيوتن Isaac Newton، الذي يعده المؤرخون الغربيون بداية عصر التنوير، وسكرتير نيوتن ومساعده جون ديزاجولييه John Desagaulier هو ثالث أستاذ أعظم في تاريخ محفل انجلترا الأعظم، وهو المؤسس الحقيقي للمحفل.

وفي إحدى دراسات نيوتن المخطوطة، ضمن مجموعة أبراهام يهودا Abraham Jehuda، التي نشرتها الجامعة العبرية، وعنوانها: دراسة حول أصل الدين وتحريفه A treatise on the origin of religion and its corruption، يقول نيوتن إن الدين الأصلي الذي علمه الإله لإبراهيم من بعد نوح اندثر من الأرض وصارت الديانات كلها فاسدة ومحرفة Corrupted، إلى أن أرسل الإله موسى ليعلم الإسرائيليين الديانة الأصلية وطقوسها الصحيحة مرة أخرى، فأقام لهم خيمة العهد Tabernacle، ليحفظ فيها النار المقدسة، ولتكون رمزاً للإله الحق وهذه الديانة الأصلية، ولذا كما يقول نيوتن:

"تصميم هيكل سليمان وهندسته لم تكن سوى محاكاة لتصميم خيمة العهد التي أنشأها موسى بإرشاد الإله وحسب تعليماته بنسبة مكبرة، فمقاسات الهيكل هي ضعف مقاسات خيمة العهد، وهما معاً جزء من الدين الأصلي الذي حمله نوح إلى البشر ... وقد وضع موسى تصميم خيمة العهد، وحاكاه سليمان في تصميم الهيكل، لكي يمثل كل منهما في مكوناته وأدق تفاصيله النظام السماوي

كله The whole system of the heavens، ولذلك فهما يحويان مفاتيح فهم الكون ومعرفة نظامه"!

ومن ثَم كان نيوتن يعتقد أن الهيكل الذي بُني ليُؤوي تابوت العهد كان يحتوي في تصميمه على شفرة هندسية ورموز حسابية للكون كله، وأنه كون أصغر Microcosm يطابق في مكوناته والمسافات التي بينها الكون الأكبر Macrocosm والمسافات التي بين أرضه ونجومه وكواكبه، وأنه بحل هذه الشفرة وفهم هذه الرموز يمكن الوصول إلى عقل الرب ومعرفة الطريقة التي بنى بها الكون!

ومن أجل استخراج هيكل سليمان من سفر حزقيال وبناء تصميم له، استعان نيوتن بنموذج الهيكل الذي وصفه وصفاً تفصيلياً الراهب الجزويتي الإسباني خوان بوتيستا فيلالباندو Juan Bautista Villalpando، في مؤلفه الضخم الذي صدر سنة ١٦٠٤م بعنوان: تفسير رؤيا حزقيال لهيكل أورشليم Ezechielem Explanationes et Apparatus Vrbis Templi Hierosolymitani.

وبذل نيوتن جهداً مضنياً من أجل تعلم العبرية، على يد الربي إسحق أبيندانا Isaac Abendana، ثم قام نيوتن بنفسه بفحص سفر حزقيال الذي يصف فيه النبي حزقيال هيكل سليمان وصفاً تفصيلياً في لغته العبرية فحصاً متأنياً، من أجل أن يُخرج تصميماً دقيقاً للهيكل وخريطة مفصلة لأرضيته، كما هو موصوف في السفر، لكي يتمكن من تحديد النسب الرياضية بين مكوناته وحل الشفرة الهندسية التي تحويها، فيصل بذلك إلى معرفة تركيب الكون والنسب والمسافات بين أجرامه من خلالها!

وبعد أن فحص نيوتن سفر حزقيال بنفسه وقام بعمل تصميم للهيكل ورسومات تخطيطية لمعماره ومكوناته وأرضية قاعاته رسمها بيده، وأودعها كتابه: تواريخ

المالك القديمة The Chronology of Ancient Kingdoms Amended، وهو كتاب مطبوع عدة مرات، وطبع لأول مرة في انجلترا سنة ١٧٢٨م.

والفرضية الرئيسية في نموذج نيوتن أو تصميمه للكون، وهو النموذج الشمسي Heliocentrism، الذي بناه على أن الشمس تقع في مركز الكون، والكواكب والأجرام الأخرى تدور من حولها، لم تكن سوى استلهام استلهمه نيوتن من موضع النار المقدسة في تصميمه ورسوماته لخيمة العهد وهيكل سليمان، لأنهما نموذج مصغر للكون أو الماكيت الإلهي له!

وفي إحدى دراساته المخطوطة، ضمن مجموعة المخطوطات التي تحمل عنوان: مجموعة بابسون Babson، وعنوان الدراسة: حول ظهور هيكل اليهود About the Appearance of the Jewish Temple، يقول نيوتن واصفاً نموذجه الكوني:

"موقع النار في المركز من قاعة الأحبار، في وسط خيمة العهد والهيكل، اللذين هما رمز للعالم، هو جزء من الدين الذي تلقته البشرية من لدن نوح ... والكون الذي يتكون من الشمس والقمر والنجوم يتمثل في هذا الصرح المقدس Prytaneum، هيكل الألوهية الحقيقي Real temple of the Deity، والشمس في هذا الكون، الذي هو هيكل الإله، في موضع النار المقدسة من هذا الصرح"!

صفحة ٣٤٧ من الطبعة الأولى الصادرة سنة ١٧٢٨م، من كتاب تواريخ الممالك القديمة، لإسحق نيوتن، وفيها إحدى أربع رسومات رسمها نيوتن بيده، لمخطط هيكل سليمان وتصميمه حسب وصفه في سفر حزقيال.

ومن أعضاء حركة الروزيكروشيان كذلك الكيميائي الشهير روبرت بويل Robert Boyle، وتوماس لينكر Thomas Linker، أحد مؤسسي كلية الجراحين الملكية في لندن.

ومفكرو عصر التنوير وأبرز أعلامه في فرنسا، والذين مهدوا بأفكارهم وكتاباتهم والموسوعة التي وضعوها للثورة الفرنسية، كانوا جميعاً من الماسون والقباليين، ديدرو Diderot، ودلامبير d'Alembert، وهلفتيوس Helvétius.

وأشهرهم، فولتير Voltaire، نموذج مثالي على حقيقة عصر التنوير، وأنه لم يكن سوى عصر يهودي قبالي، وأن ما كان يُرفع فيه من شعارات عن التنوير والحرية والعقل ليس سوى غلاف لإزاحة المسيحية والديانات جميعها، وتمرير فحواه اليهودية القبالية، من أجل تطوير المشروع اليهودي الساري عبر التاريخ، وامتطاء اليهود لأمم العالم كلها غرباً وشرقاً إلى أن يصلوا إلى أورشليم ويعيدوا الهيكل.

وفولتير الذي يوصف في الإعلام وفي مناهج التعليم في كل بلدان العالم بأنه رمز التنوير وأبرز مفكري عصره، ويتوله به بقر بلاليص ستان من العلمانيين،

وطوال القرن العشرين وحتى اليوم ما زالوا يرددون أقواله ويتغنون باسمه على أنه رمز الحرية والتحرر من السلطة الدينية، فولتير هذا، مشروعه الحقيقي هو وفلاسفة التنوير جميعاً وغايتهم التي كانوا يموهونها في الشعارات عن العقل والحرية، هي إعادة اليهود إلى أرضهم المقدسة وبناء الهيكل!!

فإليك البرهان من فولتير نفسه، في يوم ٨ ديسمبر سنة ١٧٦٣م أرسل دالامبير رسالة إلى فولتير يقول له فيها:

"أنت تعلم أنه يوجد فى برلين الآن أحد هؤلاء المختونين الذين ينتظرون جنة محمد (السلطان العثماني مصطفى الثالث)، فهل يمكنك أن تخاطب صفيك وتلميذك (ملك بروسيا الماسوني فريدريش العظيم Friedrich der Große) أن ينتهز الفرصة ويفاتحه فى أمر إعادة بناء هيكل أورشليم".

وفى يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٧٦٣م أتبع دالامبير رسالته لفولتير بأخرى يقول فيها:

"لا شك عندى أنه كان ينبغى أن ننجح فى مفاوضاتنا من أجل إعادة بناء هيكل اليهود، غير أن صفيك لم يفاتح السلطان وضيع الفرصة لخشيته أن يخسر صداقة المختونين".

وبعد ثمانية أعوام من فشل المحاولة مع فريدريش العظيم لم تكن غاية اليهود والماسون الخالدة قد خبت جذوتها فى عقل فولتير ونفسه، فأرسل فى يوم ٦ يوليو سنة ١٧٧١م رسالة إلى إيكاترينا العظيمة Екатерина، إمبراطورة روسيا، يطلب منها أن تسدى إليه معروفا ، فهاك نصه:

"إذا كنت جلالتك على تواصل مع على بك، فأنا ألتمس منك معروفاً صغيراً، وهو أن تكاتبيه فى شأن بناء هيكل أورشليم وإعادة اليهود إلى أرضهم المقدسة، وسوف يقدم له اليهود هدية عظيمة، وينال بذلك شرفا كبيراً ومجداً عظيما".

وكان رد الإمبراطورة:

"لا يمكن أن أفاتحه فى أمر كهذا، فأنا أعلم أن السلطان لن يوافق عليه أبدا".

وفي الثمانين من عمره وبعد أن فشلت جميع محاولاته، كتب فولتير:

"أتمنى ألا أموت حتى أرى هيكل أورشليم قائماً"!

وكما لابد تدرك الآن، فقد وصل التنوير مع إمبراطوريات الغرب الماسونية إلى بلاليص ستان، وتكونت به نخبها الأمية البقر في مختلف المجالات، وجاء معه الذين يبيعون كل شيء ويوافقون على أي شيء، ليستكمل اليهود ومن يمتطونهم ويستوطنون رؤوسهم ونفوسهم مشروعهم ويقيموا هيكلهم.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٢٥ شوال ١٤٤٠هـ/٢٩ يونيو ٢٠١٩م